مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٥/٦/٩

كـــلام فى التنـــظيم الســـياسى

●● لا اضيف جديدا اذا قلت ان الرئيس السادات لم ينتصر على مراكز القوى الا بالشعب ولم يستند الى اية قوة الا قوة الشعب وحطم بها كل قوى الظلم من تنظيم الاتحاد الاشتراكى السرية والعلنية .. وقد اظهرت كل تجارب الامم ان السند الشعبى وحده هو الاكثر املنا وضمانا للحاكم .. وقد منح الشعب رئيسه .. التاييد والمساندة حين احس بفطرته ان حركة التصحيح تستهدف استعادة الحرية المفقودة والديموقراطية الضائعة.

ولا اضيف جديدا ايضا اذا قلت ان الحاكم النظيف الصالح هو الذى يلجأ للاساليب الديموقراطية فى الحكم ولا يخشاها لانه ليس فى حاجة الى اساليب غير عادية يفرض بها عدله واحسانه على الناس خاصة وانه يستمد قوته من تقدير شعبه لجهوده واخلاصه .. اما الحاكم المخرب الذى يفسد فى الارض فهو الذى يلجأ الى العنف والقهر والاستبداد ويحتمى بها جميعا لانه يفتقد تأييد شعبه .

والحق أن الرئيس السادات قد اكتسب شعبيته مما حققه من انتصارات كان على راسها تلك الخطوات التى سارها على طريق الديموقراطية والاعتراف بحق الشعب فى حرياته الشرعية الازلية التى سلبت منه عنوة .

ولست ادرى لماذا يحاول بعض قادة التنظيم ان يوهموا الناس ويصوروا لهم ان النظام القائم فى حاجة الى تنظيم يحميه .. لمصلحة من هـــذا الايهام والتصوير ! ! لاشك انه لمصلحتهم هم ليكونوا مراكز قوى جديدة دون ان يتعظوا بما جرى لسابقيهم .. ان معنى ما يوصون به ان الرئيس السادات بات يخشى شعبه وهو اذن فى حاجة الى تنظيم يضم جمعا من نفس الشعب ليحميه ..

وواضح انه منطق لا يستقيم ولا يقف على قدمين ما دام الشعب كله يؤمن به ويحميه طالما ظل سائرا فى طريق الديموقراطية ومعترفا بحقوق الشعب وحرياته .. الا ان هذا المنطق قد يستقيم اذا وضعنا فى الاعتبار اطماع قادة التنظيم وطموحاتهم فى تحقيق نوع من التسلط والزعامة المرفوضة .

ولا مجال هنا لانكار حقيقة واقعة هى ان الاتحاد الاشتراكى قد ترك فى اذهان الناس انطباعات مخيفة ومزعجة حتى اصبح عنوانها على القهر والاذلال .. ولهذا فان الابقاء عليه كصورة وحيدة لممارسة النشاط السياسى يوحى الى الكثيرين بأن عوامل الظلم والضياع ما زالت حية وباقية خاصة وان الصورة لم تتغير كثيرا عما كانت عليه فالقيادات السائدة الان او اكثريتها كانت فى الصف الثانى قبل التصحيح وكانت تمارس نشاطها فى ظل الاخرين وكانت تدين لهم بالولاء وتمدهم بالتأييد .

اما ما قيل عن تطوير وتجديد فلم يكن فيه جديد فالخطب والشعارات واحدة والتأييد المطلق قائم وموجود والقيادات حريصة على تملق الحاكم واخفاء الحقائق عنه . ومحاولات تركيز السلطة والتفرد بهـا وحصرها فى نطاق بعض الافراد ما زالت مستمرة .

ومن الحقائق التى لا مجال لانكارها ان الاتحاد الاشتراكى هو نموذج كامل لنظام الحزب الواحد بكل سيئاته مهما حاول البعض ان يصفه بغير ذلك بل ان الهرب من وصفه بحقيقته هو اعتراف باخطار هذا النظام واضراره ومحاولة للافلات من اصابع الاتهام التى تشـير اليه باصرار .. ونظام الحزب الواحد فى اى دولة هو التعبير الامثل على ان الحكم الدكتاتورى هو السائد ولا مجال ايضـا

للتهرب من هذه الحقيقة .

واذا كان البعض يعتقد باننا من البلاهة بحيث نصدق ان نظام الحزب الواحد وهو الاتحاد الاشتراكى فى حالتنا — وملكيته الكاملة للصحف ولوسائل الاعلام والمؤسسات الشعبية وسيطرته عليها يتفق مع الديموقراطية فى جوهرها وحقيقتها فهو واهم وهو يضلل نفسه قبل ان يضللنا .. فالتنظيم السياسى عندنا فى صورته الراهنة ليس الا مؤسسة تمارس نشاطها فى خدمة الحاكم ايا كان ومهما كانت اتجاهاته وسياساته .. والحاكم هنا ليس الرئيس السادات بالضرورة فالدولة معرضة لان يتولى امورها حكام كثيرون منهم الصالحون ومنهم من هم دون ذلك .. والصحافة ملك للتنظيم اى ملك للدولة بالتبعية ثم المؤسسات والمجالس الشعبية وعلى راسها المجلس النيابى الذى يمثل سلطة التشريع كلها تنبثق وتعمل فى ظل التنظيم ومن خلاله وتخضع بالتالى لسياسته وتوجيهاته .. ولسنا ايضا بلهاء حتى نصدق ان الصحافة التى تملكها الدولة تكون صحافة حرة ولا يخفى على احد ان الصحافة الحرة هى احدى العلامات المميزة للديموقراطية بل هى احدى مقوماتها الاساسية ..

واذا كانت الضرورات قد اقتضت ان يتم التصحيح على مراحل فقد حان الوقت لان يتم الرئيس السادات ثورة التصحيح باطلاق كل الحريات الاساسية وتوفير كل الضمانات لها من قيام الاحزاب وحرية اصدار الصحف وليبق الاتحاد الاشتراكى بعدها حزبا ضمن غيره من الاحزاب له انصاره وله معارضوه .. فالاحزاب والصحف الحرة هما من اهم الاسس والدعامات التى يقوم عليها اى نظام ديموقراطى .. وفى هذا المجال لا اتفق مع استاذى الكبير احمد حسين فيما ذهب اليه من قيام حزب واحد آخر بالاتفاق مع السلطة فالامر عندنا لايختلف اذا تعددت الاحزاب التابعة للدولة والخاضعة للسلطة .

واذا قيل باننا فى حالة حرب فاسرائيل بها اثنا عشر حزبا والشعب هناك يمارس حرياته بالرغم من انها تعيش حالة حرب دائمة .

وقد يتعمد بعضهم ان يخلط الامور ويقحم على الموضوع ما ليس فيه فيقول من باب المغالطة ان الاتحاد الاشتراكى هو الذى يحمى مكاسب الفلاحين والعمال .. والجميع يعلمون ان تلك المكاسب قد تحققت واستقرت دون تدخل التنظيم السياسى وهى لا تحتاج فى بقائها واستمرارها وتزايدها الى الاتحاد الاشتراكى فبقاؤها ليس مرتبطا ببقائه والا كانت مكاسب لا سند لها من الحقيقة .. ولكنها مكاسب فرضتها ضرورات التطور الاجتماعى والحضارى ولا مجال لتراجعها او انحسارها .